1087

المكتبة الأندلسية

٢

تراثنا

Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslâm Ansiklopedisi

تاريخ علماء الأندلس

تأليف

ابن الفرضي

أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي الحافظ

المتوفى سنة ٤٠٣ هـ

الدار المصرية للتأليف والترجمة

١٩٦٦

تقديم الكتاب

هذا الكتاب الذى بين يدى القراء ، أحد الكتب الهامة التى صدرت فى المكتبة الأندلسية .

وقد نحا فيه مؤلفه نحو الترجمة المختصرة لفقهاء الأندلس وعلمائهم ورواتهم ، وأهل العناية منهم بحيث اقتصر على ذكر الميلاد والوفاة ، والسماع والرواية وما يتصل بها ، كما رتبه على حروف المعجم ، وقد أشار إلى ذلك فى تقديمه للكتاب بقوله « قصدنا فيه قصد الاختصار ، إذ كانت نيتنا قديماً أن نؤلف فى ذلك كتاباً موعباً يشتمل على الأخبار والحكايات ، ثم عاقت عوائق عن بلوغ المراد فيه : فجمعنا هذا الكتاب مختصراً .

ومن ثم فإننا لا نستطيع أن نلحقه بكتب السير حيث يعنى مؤلفها بذكر الأخبار وتتبع الحكايات والاستطراد فى ذكر الروايات المتعددة والأحداث والبلدان وغير ذلك مما تتكون منه المادة التاريخية .

وقد قصر ابن الفرضى جهده على علماء الفقه ورواة الحديث من الأندلسيين الذين عاشوا فى الأندلس أو رحلوا عنها ، والذين استوطنوها وكانت لهم آثار بين الناس ولم يتجه إلى غير هؤلاء ، وإن لم يمنعه هذا من الترجمة لبعض الأدباء ، والشعراء وذكر بعض أشعارهم لأن شهرتهم لم تكن فى الأدب والشعر بقدر ما كانت فى الفقه ورواية الحديث والمشاركة فى القضاء وحلقات العلم الدينى .

والقارىء لهذا الكتاب يلمس بوضوح المنهج الذى أخذ به ابن الفرضى نفسه . فهو يسير على منهج بسيط لم يغرقه فى بحر من التفاصيل والروايات أو فى استطرادات وأحداث جانبية ولكنه استغنى عن كل

ذلك ومال إلى الاختصار كما أشار فى المقدمة .
ويتمثل المنهج فى الآتى :

عند ترجمته للعالم يذكر اسمه وكنيته ونسبه وأساتذته الذين سمع منهم وموطنه ، ومحل نشاطه العلمى ، وولايته إذا ولى بعض البلاد ، أو رحلاته إن وجدت وولايته القضاء خاصة ثم وفاته .

كل ذلك فى حدود ما تيسر له من معلومات ، ولم يكن ذلك — كما يبدو — عن عجز أو قصور ولكنه يطبق المنهج الذى ارتآه لنفسه .

ونادراً ما كان يخرج عن هذا المنهج ، فيورد بعض الروايات كما فى ص ١٨٤ عند ذكره لـ « سليمان بن منفوش » حيث أورد حديث الرسول صلى الله عليه وسلم مع على ابن أبى طالب ، وكما فى ص ٢٨٠ عند ذكر « عبد الأعلى بن وهب » حيث أورد سبب تقديمه إلى الشورى .

هذا وقد أعفانا المؤلف عن البحث عن مصادر كتابه هذا ، فقد ذكرها فى مقدمته . وهى تتمثل فى الكتب التى كانت بين يديه ، وقد تحرى الدقة فى الإشارة إليها : فإذا كانت الترجمة لأحد من المعاصرين إعتمد فيها على محدثيه ممن كانوا على اتصال بهؤلاء العلماء ، كما اعتمد على علاقته الخاصة ومعرفته المباشرة بهم ، وخاصة من ربطته بهم روابط الود والصداقة ، وهو يشير إلى ذلك ص ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٢٤٦ وغيرها حيث يقول « وسألته عن مولده فقال لى : ولدت سنة عشر وثلاثمائة ، «سمعت منه أكثر ما كان يرويه ، أجاز لى جميع روايته وكتبه » ... الخ .

هذا وقد اعتمدنا فى نشر هذا الكتاب على المخطوطة التى نشرها فرانسسكو قديراً Franciscus Codera التى نشرها سنة ١٨٩١ بمدينة مجريط بعنوان « تاريخ علماء الأندلس » .

وقد لوحظ على الطبعة الأوربية خلوها من الهوامش مع غموض — فى بعض

الأحيان — فى النص الأمر الذى دعانا إلى محاولة تقويمه بما يتفق والسياق .

وإذا تعذر ذلك أثبتناه كما هو مع الإشارة إليه فى الهامش بعبارة « كذا فى الأصل » .

والإدارة إذ تضع هذا الكتاب بين يدى القراء ترجو أن تكون ساهمت فى نشر تراث الأجداد .

إدارة إحياء التراث

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد وآله

قال أبو الوَليد : عبدُ الله بنُ محمد بنِ يوسف ، الأزْدِيُّ الحافظُ (رحمه الله) :

الحمدُ لله الذى خلقَ الإنسانَ : فأحسنَ ، وصَوَّر : فأتقنَ ، وقدَّر : فأحكم ، وعَلم الإنسانَ ما لَمْ يعلمْ . ألهمَهُ العلمَ : الذى جعلَهُ دليلاً(١) ووَسيلةً إليه ، وشفيعاً مُشفَّعاً عندَه : يصرِفُ(٢) به الرَّدَى ، ويرشدُ به إلى الهدَى ، ويرفعُ به الدرجاتِ العُلى : فى الآخرَةِ والأولَى ، به يوَحدُ ويعبدُ ، ويثنى عليه ويحمدُ . جعلَه من عبادِه : فى السعداء ، وحظرَه على الأشقياء. عَلمَ الأشياء علمَ إحاطة : أحصاها عدداً ، ولا يشرِكُ معه فى غيبه أحداً ، يشاهدُ النجوَى(٣) ، ويعلمُ السرَّ وأخفى ، وله الأسماءُ الحسنى ، سبحانه وتبارك وتعالى .

وصلى الله محمد: عبده ورسوله ، وصفوتِه من خلقه ، صلاةً : زاكيةً نامِيةً طَيبةَ ، مباركةً مرَدَّدةً ، وعلى آلِ محمدٍ الطيبين ، وعلى جميع النبيّين ، وعليه وعليهم السلامُ أجمعين.

* * *

هذا كتابٌ جمعناه فى فقهاءِ الأندلسِ وعلمائهم ورُواتهم ، وأهلِ العنايةِ منهم ، ملخصاً : على حروف المعجم ، قصدنا فيه قصد الاختصار . إذ كانتْ نِيتنا قديماً : أن نؤلف فى ذلك كتاباً موعِباً : على المدُن يَشتملُ على الأخبارِ والحكاياتِ ، ثم عاقتْ عوائقُ عن بلوغ المراد فيه : فجمعنا هذا الكتابَ مختصراً .

(١) بالأصل المطبوع زيادة كلمة : « فيه » ، بين مربعين . وهى من الطابع ، ولا ضرورة إليها . ولو زيد كلمة : «عليه» ، لكانت زيادة حسنة .

(٢) بالأصل : «نصرف» ، وهو تصحيف ظاهر.

(٣) الاصل: «النحوى» ، بالحاء . وهو تصحيف.

وغرَضُنا فيه : ذِكرُ أسماء الرجالِ وكناهم وأنسابهم ، ومن كان يَغلبُ عليه حِفظُ الرَّأيِ منهم ، ومن كان الحديثُ والرِّوايةُ . أملكَ به ، وأغلبَ عليه ، ومن كانتْ له إلى المشرقِ رِحلةٌ ، وعمن رَوَى ، ومن أجلُّ من لَقِيَ ؟ ومن بلغ منهم مبلغَ الأخذِ عنه. ومن كان يشاوَرُ : في الأحكام ويستفتى ، ومن وَلِيَ منهم خطة القضاء ، ومن المولدِ والوَفاةِ ، ما أمكنني . على حسبِ ماقيدته .

ولم أزل مهتما(١) بهذا الفن ، معتنياً به ، مولعاً : بجمعه والبحثِ عنه ، ومُسائلة الشيوخ عما لم أعلمْ منه — حتى اجتمع لى : منْ ذلك (بحمدِ اللهِ وعونه) ما أملته ، وتقيد فى كتابى هذا — : من التسميةِ . — ما لم أعلمهُ : يقيدُ فى كتابٍ ألف فى معناه، فى الأندلس ، قبله .

وتركنا تكرارَ الأسانيدِ : مخافةَ أنْ نقع فيما رغبنا عنه — : من الإطالةِ — . وبيناها: فى صدر الكتابِ .

فما كان فى كتابنا هذا ، عن أحمدَ — . دُون أن ننسبه . — فهو : أحمدُ بن محمد بن عبدِ البرِّ ، أخبرنا به عنه : محمد بن رفاعةَ — الشيخ الصالح . — فى تاريخهِ .

وما كان فيه عن خالد، فهو: خالدبن سعد ، أخبرنا به عنه. إسماعيل بن إسحاق الحافظ، فى تاريخه .

وما كان فيه عن محمد — : دون أن ينسب فهو . — محمد بن حارثٍ القُرويُّ ، أخذته . من كتابه ، وبعضه . بخطه .

وما كان فيه عن أبى سعيد ، فهو : أبو سعيدٍ عبدُ الرحمن بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ابن عبدِ الأعلى المصريُّ ، خَرَّجته من تاريخه: فى أهلِ مصرَ والمغربِ . أخذ ذلك من كتاب : أنقذه(٢) إليه أميرُ المؤمنين : الحكمُ بنُ عبدِ الرحمنِ المستنصرُ باللهِ ، رحمه الله، وفيه — : عن غيرِ ذلك الكتابِ —

(١) بالأصل : «مهتبلا» ، وهو مصحف عنه .
(٢) بالأصل : « أنقده » (بالدال المهملة) . وهو تصحيف

(ما)(١) أخبرنا به يحيى بن مالك العائذىُّ ، عن أبى صالح أحمدَ بنِ عبدِ الرحمنِ ابنِ أبى صالح الحرَّانى الحافظِ ، عن أبى سعيدٍ .

ومنه ما أخبرنى به أبو عبدِ اللهِ محمدُ أحمد بنِ يحيى القاضى ، عن أبى سعيدٍ . وقد بيَّنت ذلك فى موضعه .

وما جاء فى كتابى هذا — عن محمد ابن أحمدَ — فهو : محمدُ بن أحمدَ بن يحيى القاضى هو(٢) : ابن مُفرج . أخذته من كتابٍ مختصر كان جمعه للامامِ المستنصرِ بالله ، رحمه الله .

وما كان فيه — عن الرَّازى : فإنَّ العائذىَّ أخبرنا به عنه .

وما كان فيه — عن غيرِ هؤلاءِ — فقد ذكرتُ : مَن حدَّثنى به ، وعمن أخذته. إلا: أنْ يكونَ مما قَربَ عهدُه،وأدركته بِسنى(٣) وقيدته بخطى وحِفظى ، وأخذته عن ثقةٍ : من أصحابى — : فلم أحتجْ(٤) إلى تسميته .

وأملنا : جمعُ الكتابِ الذى تقدمَ ذكرُه(٥) على البلدانِ ، وتقصى ما اختصرناه فى كتابنا هذا — : من الحكاياتِ والأخبارِ . — : إنْ تأخرتْ بنا مُدةٌ ، وصحبتنا من اللهِ معونةٌ . ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ .

ولما رأيتُ كثيراً من الوَفياتِ : ترتبط بدُولِ الملوكِ ،لم أجد بدًّا من ذكرِها فى صدرِ هذا الكتابِ — : ليكونَ دليلاً على ما تعلق بها ، وأضيفَ إليها ، معَ ما فى علم ذلك : من الفائدة . — فرسمنا على المعنى الذى بنينا عليه : من الاختصارِ . وبالله نستعينُ : على ما نؤمِّله ، وهو حسبنا ونعمَ الوَكيلُ .

ذِكر دخول الإمام عبدِ الرحمن بنِ معاوية ، الأندلسَ

(١) لعل هذه الزيادة متعينة . فتامل .
(٢) كذا بالأصل ولا يبعد أن يكون مصحفاً عن : «هذا» ، أى : الذى تقدم فى السند السابق .
(٣) عبارة الأصل هكذا : « بسى» ، وهى مصحفة عنه ، أو عن « بنفسى» .
(٤) بالأصل : « أحتاج» ، وهو خطأ وتصحيف . (٥) ص ٩